

تاريخ الاستلام: 2025/11/16 تاريخ القبول: 2026/01/21 تاريخ النشر: 2026/01/31



التجريب في السرد المتخيل قراءة تأويلية في قصص جمال الغيطاني

بـ بولحية صابرينة

sabrina.boulahya@univ-mosta.dz

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم / الجزائر

EXPERIMENTATION IN THE NARRATIVE IMAGINARY: AN INTERPRETIVE READING IN THE SHORT STORIES OF GAMAL AL-GHITANI

✉ sabrina boulahya

sabrina.boulahya@univ-mosta.dz

University Abdelhamid Ibn Bdis / Mostaganem

/ Algeria

ملخص البحث

يمثل التجريب خاصية إبداعية، والظاهر أن الرؤية المشروعة هنا حاصلة من خلال البحث عن أدوات وتراكيب لغوية تؤسس لتقنية سردية متفردة بذاتها، ما يمنحها النضج الأدبي من خلال مستوى من الرؤية والبناء والعمق المرئي هنا يحيلنا إلى ولادة نسق سردي دونما أن يُكرّر والطريقة الوحيدة هي أن تخضع لشرطية التغيير والتعبير عن أفكار تشهد ولادة نسق يزعم لنفسه سيروية وتحولاً يبغى خوض غمار التجربة بحيث لا يمكن أن نعقلها إلا كمتاهات إجناسية تخضع لخليط من الأنساق المضمرة داخلها.

والأمر الملح هنا هو أن يصبح التجريب قضية ضرورية لتمكين اللغة أن تلعب لعبة المغامرة في مغامرة تنحو نحو تجاوز المألوف واستدعاء ما هو عجائبي مشتغلاً وعلى تعددية الأصوات وفق أسلوب يؤسس أنوارنا حينما يجتذب اللغة الشعرية وتصورات تتعايش مع متطلبات الواقع ، والفكرة هنا هو أن نعقد في هذا البحث عن العتبات النصية وفك شفرة العنوان في مجموعة قصصية لجمال الغيطاني والإمكانات الاستعارية المستحدثة من خلال التجريب في القصة

الكلمات المفتاحية: العتبات - التأويل - التجريب - الاستعارة - اللغة

ABSTRACT:

Experimentation represents a creative characteristic in narrative texts, manifested through the search for refined linguistic tools and structures that contribute to the formation of a unique narrative technique. This grants the text literary maturity in terms of vision and construction. Such depth leads to an ever-renewed narrative system that avoids repetition, provided it adheres to the logic of change and the expression of ideas that produce dynamic systems capable of transformation and experimentation—often appearing as generic labyrinths governed by implicit and complex structures. enabling language to venture into defamiliarization by invoking elements of the fantastical and traditional thought, while emphasizing polyphony and employing poetic language to reflect perceptions of reality and life. However, narrative systems are in constant evolution, necessitating a shift in their language from the declarative in a short story collection by Gamal Al-Ghitani, focusing on the metaphorical possibilities generated by experimentation in the short

Keywords:

Textual Thresholds – Interpretation – Experimentation – Metaphorical -Language – Gamal Al-Ghitani

1. مقدمة:

تمثل الرواية المعاصرة والتجريبية المكانة الهامة في الادب العربي الحديث و المعاصر كون الرواية لن تلتزم بقالب واحد، و إنما تستدعي فرضية استحداث شكلها، وقد حاولت خوض غمار التجريب الروائي بمخالفة ما هو تقليدي، واستحداث أشكال سردية تتماشى مع روح العصر، وذلك على مستوى من الشكل والمضمون، كما أرادت أن تبني لها مجموعة من الخصائص الفنية التي لم تكن لها من قبل، حيث تمثل تجاوزا لكل ما هو تقليدي جامد أسس لأزمة سابقة، وقد كان جمال الغيطاني من أبرز الروائيين الذين عُرف عنهم ميله إلى التراث العربي والإسلامي في التجريب، وليكون القيد الذي فكك من خلاله روح الرواية التقليدية، وهذه المزاوجة بين التراث والاستحداث لنموذج جديد في الكتابة الروائية تمثل أسسا تنفرد بها كل رواية عن غيرها، كما نجد أيضا كل من الروائيين الذين خاضوا التجريب الروائي كالكاظم إبراهيم أصلان والياس خوري وإميل حبيبي وحيدر حيدر ومحمد المخزنجي وغيرهم، فكلها محاولات تظل تبحث عن ذاتها في روح التجريب، والتفتح نحو عالم لا يتآكل ضمن تقادم الزمن، ولا تلتف طياته وإنما تبحث عن حداثة واستمرارية نحو ملاحقة الواقع الجديد، ولتبني لنفسها احتمالية البقاء والاستمرار، من خلال تجديد نمطها واستبعاد وضعها ضمن قولبة النموذج الروائي.

تمتاز الرواية التجريبية بأنها خلخلت وتجاوزت للرواية التقليدية، وتمثل بذلك إضافة وابتكار لأشكال جديدة غير معروفة سابقا، لتكون رفضا للقديم وتقاليده، وتكون ثورة ضد ما هو ثابت من حيث الشكل والثورة عليه، وتمنح الذاكرة الأدبية مزيدا من الحرية في تفاعلها مع الواقع المعاصر.

والظاهر أن النزوع نحو التجريب ليس بالأمر الهين إنما هو أمر غاية في الابداع، فالتعاليق بين التراث وما هو كتابة معاصرة، يفتح آفاقا فكرية تتداخل فيها أوجه مختلفة، و تتخلق فيها روح جديدة تُبرز قوة الابداع، والقدرة على تخليق التراث من جديد، وهو بحد ذاته كسر للثوابت التقليدية التي تربك الروائي في الكتابة الروائية، وهذا الكسر هو التحرر بعينه، الذي يؤمن به الانسان المناشد للحرية، والعدالة والمساواة بضمير الجماعة، وهو ما نراه في الكتابة الروائية العربية عموما حيث تبقى الإشكاليات التي راهنت عليها الرواية والقصة العربية في البحث عن أساليب فنية جديدة، وتمثيلات بحثت بجد عن راهنية جديدة لا تتماشى مع الإطار القديم، أو كادر تقادم عليه الزمن، وتلاشت فيه الروح القديمة، وبديل التأثير بكل ما هو غربي نجد محاولة التلاقي مع التراث العربي والإسلامي، وخلق الروح العربية بأعين عربية وليست غربية، وهذا ما سنراه في هذه الورقات، وبين جنبات هذه الأفكار، من خلال البحث في اللغة والإمكانات الاستعارية التي استحدثها أحد أعمدة الرواية العربية جمال الغيطاني من الجيل الوسط، الذين أبدعوا في مجال السرد والقص والتجريب في بناء عالم سرد على مستوى من الابداع الخاص.

2. مفاهيم أولية للتجريب:

تعددت مصطلحات التجريب وتنوعت المفاهيم حوله، وكل صب بدلوه فيه، ومن بينهم الكثير من النقاد العرب، وقد بدت الرواية في بداياتها متعلقة وممتدة للرواية الغربية، ولم تظهر محاولات التجديد إلا في أواخر الستينات وبداية السبعينات، انطلاقاً من مصر وباقي دول العربية للاستحداث أجناس تعبيرية جديدة، فهو تعبير عن رؤيا الكاتب وتوجهاته، "فأن يكون للرواية ثمرة تجربة مبنية على تجميع الملاحظات والحقائق والمعطيات قبل صياغتها في نسق روائي يضفي عليها صدقية تماهي الحقائق المتصلة بالتجارب العلمية" (برادة، 2012، ص48)

لقد اقترن التجريب بالتجديد وقد ربط إميل زولا التجريب بالرواية، فهي بمثابة الرواية التجريبية التي ظهرت ملامحها سنة 1879، إلا أن هذا الاستعمال الأول اقترن بمشروع زولا الرامي إلى بلورة المذهب الطبيعي للوصول إلى العلمية في الأدب الغربي، لقد قصد زولا أن الرواية لا تكون إلا ثمرة تجربة تصاغ جنباتها في نسق روائي، فالتجريب لصيق الرواية واللارواية، حيث يرى صلاح فضل بأنه:

"ابتكار عوالم متخيلة جديدة لا تعرفها الحياة العادية ولم تتداولها السرديات السابقة مع تخليق منطقها الداخلي وبلورة جمالياتها الخاصة.

-توظيف تقنيات فنية محدثة لم يسبق استخدامها في هذا النوع الأدبي تمثل تقنية الوعي أو تعدد الأصوات أو المونتاج السينمائي أو غير ذلك من التقنيات السردية المتجددة.

-اكتشاف مستويات لغوية في التعبير تتجاوز نطاق المؤلف في الابداع السائد ويجري ذلك عبر شبكة من التعالقات النصية، التي تراسل مع توظيف لغة التراث السردية أو الشعري أو اللهجات الدارجة أو أنواع الخطابات الأخرى لتحقيق درجات من شعرية السرد" (فضل، 2005، ص10)، فهي لا تؤمن بالتصنيف بل بالتجديد، كونها تتمرد على الثوابت، فالكتابة تصبح من الدرجة الصفر تعالياً فقد "اجتازت كل أحوال الترسخ التدريجي فكانت في البدء موضوعاً للتأمل ثم موضوعاً للفعل وأخيراً موضوعاً للقتل وبلغت اليوم تحولها النهائي وهو الغياب، الغياب داخل هذه الكتابات المحايدة ندعوها هنا الكتابة في الدرجة الصفر" (بارت، 2002، ص17)، ويعرفه صلاح فضل بأنه "قرين الابداع يتمثل في ابتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير المختلفة، فهو جوهر الابداع وحقيقته، عندما يتجاوز المؤلف، ويغامر في قلب المستقبل، مما يتطلب الشجاعة والمغامرة واستهداف المجهول دون التحقق من النجاح" (فضل، 2005، ص17).

والحق أن التجريب يقوم على التمرد وعلى كسر ما هو ثابت، من أجل الخلق واستحداث أشكال وعوالم جديدة، تمنح النص تلك الجمالية التي تضفي عليه أبعاداً سامية، متخلصة من كل تلك النمطية في الرواية، "لقد أطلق عليه بأنها تمرد ضد كل ما هو نمطي وسميت بأنها "رواية اللارواية ورواية

الحساسية الجديدة، والرواية الطليعية والرواية الجديدة" (شكري، 2008، ص14)، والظاهر أنّ التواصل الذي تمنحه الرواية التجريبية ينبعث داخل أفق هجرة الأفكار، بما هو تراث دونته أيادي عبر رحلة من التغيرات، تتجذر بالنهاية للتواصل مع أجيال تريد التعرف على عصور سابقة، فالأفكار والآراء وشقي ضروب الخبرة تنتقل من فرد إلى فرد، ومن شعب إلى شعب وتهاجر هجرة موصولة محرزة في كل هجرة من هجراتها العديدة المتكررة، نجاحا جديدا إلى أن تبلغ المرحلة القوية الملموسة التي تجعل منها حضارة من الحضارات المرموقة" (جلبرت، 2013، ص أ)، ففي أي الأفكار تتواصل من خلال الأفكار وضروب الخبرة للتتجمّع وتشكل نماذج جديدة في الرواية والقصّ.

فالتجريب غدى إذن ضرورة ملحّة لتتمازج فيها العقول وترتبط الحضارات، والتجريب في الرواية هو خلق لتلك الأفاق الجديدة التي تعثر على نفسها في فرادتها، فهناك "من يذهب بتجربته إلى دروب التجريب ودمج الأجناس الأدبية، لإيجاد عوالم مختلفة، ولصناعة الدهشة المغايرة في نصوصه، وهناك من يلتزم بالجنس الأدبي الذي يكتب به ويرى صعوبة التجريب في السرد، ويرى أن التجريب يحدث في متن النصوص، ويصعب التجريب في الشكل الأدبي الذي يلتزم بقواعد معينة، ولا خوف من التجريب حين يمتلك السارد أدواته و نظرتة إلى الكتابة و موضوع النص ربما ينجح أو يفشل لا يهم ذلك ما دامت الكتابة هي محاولات دائما ربما ينجح في النصوص القادمة" (الطائي، 2013، ص15)، فالعلاقة باتت بين الرواية التقليدية والتجريب علاقة قطيعة وتجاوز في نفس الآن.

3. عتبة العنوان والمتعاليات النصية:

يمثل العنوان سمة النص، وهو قائم على الفعل الترميزي الذي يمثل بؤرة يتم عبرها الكشف عن المعاني التي تندس فيه، ولا يمكن الفصل بين بنية العنوان وبنية النص للتواشج بينهما فكلا البنيتين تمثل هوية العالم السردية فهو منذ اللحظة التي "تضعه فيها مفتاح تأويلي أو يومئ لأمر غائب في النص على القارئ أن يبحث عنه فيه لاكتشاف البنية الدلالية والجديرة بأولية التحليل" (المطواع، 1999، ص458).

إنّه أول ما تقع عليه عينا القارئ كبنية نصية صغرى، يتم الإيحاء لها عن طريق التعميق الدلالي، والتي يتجه إدراك القارئ عبرها بداهة إلى المعنى المستتر داخلها، كتوجه يستبق النص، لقد اطلق عليه جرار جنيت اسم النص المصاحب الذي يدخل ضمن "مجموع الملفوظات التي تحيط بالنص، العنوان - العنوان الفرعي- التقديم- الضمنية- فهرس الموضوعات" (مونقينو، 2005، ص84)

وهنا يمكننا القول أن النص الأدبي لم يعد مغلقا على معنى ثابت ووحيد، بل هو نتاج عملية تفاعل بين نصين نص المؤلف ونص القارئ، وبما أن العنوان يمثل نصا مصغرا عن المتن، فإنه أو ما يجابه القارئ، لقد عدّه إيكو مؤشرا موضوعاتي، وهو استشرافي يتمم السؤال عن كيان النص، حيث يشير إيزر

فولفغانغ إلى أن "النص لا يكون ذا معنى إلا حين يقرأ، ومع أن هذا الأمر مسلم به فلم يلق العناية الكافية فالقراءة هي الشرط الأساسي في عملية تأويل نقوم بها اتجاه الأدب" (شوقي أحمد، 2023، ص25) إنَّ العنوان الذي تحمله قصة "أوراق شاب عاش منذ ألف عام" (الغيطاني، 1998، ص02) هذا العنوان لا يمت للحقيقة بحال من الأحوال، لأنه لا يوجد أوراق حقيقية لشاب عاش منذ ألف عام، لكن التساؤل عند القارئ يبقى قائماً على الحيرة ممّا يجعل التركيز ممتد إلى ما يقصده المؤلف هل فعلاً هناك مثل هذه الأوراق.

هنا يتمظهر التجريب في ابداع الكاتب لفكرة تأصلت، وقد تبدو غرابتها بل ألفتها للقارئ في التراث العربي والإسلامي وحتى العالمي، وأيضاً في تناسخ فكرة أصحاب الكهف الذين عاشوا ثلاثة قرون، أو الرجل الذي أماته الله مئة عام ثم أحياه، هكذا يتبادر لذهن القارئ، هي بداية إجابات تفرض نفسها بعد التساؤل حول العنوان ماذا يريد الكاتب قوله؟ ماذا يدس تحت هذا العنوان؟

من ناحية نجد أن العنوان يوحي بأن الغيطاني اتخذ منعطفاً في العنونة في مثل هذا العنوان وهو أول عمل له، أو عنوان بشخصية كالزيني بركات وذلك من خلال توظيف التراث الإسلامي والعربي "بعين معاصرة و برع في وصف المكان وخبايات الزمان ..عشق القاهرة القديمة وسرد عنها في كافة العصور" (عرفي، روح الكتاب، يوتيوب)

والظاهر أنّه عندما تقرأ العنوان يبدو من بساطته، أنها مجموعة أوراق لشاب، ما محتواها لابد ان نقرأ المتن كيف عاش ألف عام يعني هناك استشراف زمني يقتضي أنّه ستتغير البلدان والمجتمعات فألف عام كفيلة بهذا التغيير الزمني، لكن الزمن غير واضح في أي فترة كان، أو هل هو العودة للماضي القديم؟

فالتصفح في المتن يجعلنا نجد أن (قصص أوراق شاب عاش منذ ألف عام) هي استشراف واسترجاع للتراث الشعبي العربي لابن اياس، وهذا ما تثبته الصفحات الأولى التي يتحدث فيها الراوي حيث يبدأ فيها بقوله: "عثر علماًؤنا على هذه الأوراق أثناء عمليات تنقيب في المنطقة الواقعة شمال مصنع المرنيات رقم ستين حيث قامت منذ ألف عام مدينة كبيرة يحتمل أن يكون اسمها المينا أو أسيوط وتخص تلك الأوراق أحد سكان هذه المدينة. وقد كتبها أثناء الحرب التي نشبت في تلك الأحقاب البعيدة بين اجدادنا على ضفاف النيل وبين دويلة صغيرة لم يصلنا غير معلومات ضئيلة عنها، وانت تسمى إسرائيل، ولكن المعروف أن هذه الدويلة قد اختفت تماماً بعد ذلك وضاعت أخبارها نهائياً. ونرى هنا أحد اجدادنا في هذا العصر البعيد حيث يبدو أن وطنه كان يتعرض لبعض الأخطار" (الغيطاني، 1998، ص09) فعلياً كان الغيطاني صحفياً ومراسلاً حربياً، وقد حضر العديد من الاحداث من مثل حرب 1967، و1973 وما

بينهما، وكان مع الجبهة إبان الحرب، وقد عاصر الأحداث وكان معاشيا للجنود وخلط كل هذه المشاعر بكونه كاتب، وهنا تظهر قدرته على تجسيد قدرة رصد الاحداث بكل واقعية كونه عايشها فعليا .

ثم الذهاب إلى الماضي البعيد مع ابن اياس بدءا من صفحة "21 ارتعبت فالدنيا غير الدنيا والمدينة ليست بالمدينة حتى الناس خلاف الناس. لا أهل لقيتهم. لا كبير أو صغير ..عظيم أو حقير من ايامي التي أجهل مصيرها و لم أعرف ما يفصلني عنها شهور او سنين ، وعندما بعث أصحاب الرقيم من نومهم ليتساءلوا فيما بينهم، قال قائل منهم ..

كم لبثتم؟

قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم، قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ..

لكنني لم أعرف كم مضى عليّ ولم اعرف لم جئت؟ غير أنني قلت لو انسقت وراء الدهشة والغربة، لو تملكنت مني الرهبة وافترسني الخوف لضعت في هذا الزمان الذي تحرك وطار فيه الجماد، فلأقرب واستمع ما يدور حولي من عجائب وغرائب، والله لو رآها واحد من أهل زماني لنشف جلده ومات رعبا وراح على نفسه." (الغيطاني، 1998، ص21)

ثم بدأ يعنون بالمقتبس من الأيام التي عاش فيها ،إنّه عبور زمني مزدوج، فهذا التعالق لا يعرب إلا على التلاقي مع الأزمنة والرغبة الشديدة بالعودة للتراث ،واستنتاج العبر منه.

تمثل أعمال الغيطاني كما ذكرنا منعطفًا كبيرًا في ساحة الابداع لقد نحى منحى مغايرا في التجريب في النص القصصي فقد قسم هذه المجموعة القصصية إلى ألف عام مستقبل أو العودة للمستقبل واستشرافة، والعودة للماضي والارتحال به بعيدا ، هناك حيث يسكن التاريخ الإسلامي والتراث العربي لقد أضحى " العنوان يحمل من الصيغ البلاغية والرمزية و الايحائية ويكتشف عن تحولات في الكتابة الروائية، فالعنوان لم يعد مجرد عتبة نصية تكشف عن مضمون نص الرواية بل هو "عتبة تتطلب الفك و التأويل من قبل المتلقي والقارئ" (الزمري 2002، ص262)، لقد شهد الغيطاني ذكرا لابن اياس وهو صاحب كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور ،وهو مؤرخ مصري أرّخ للعصر المملوكي توفي سنة 1523.

والحق أن تأويل هذا العنوان تتراوح بين القراء في أزمنة وأمكنة متعددة، تشهد بدورها تلك التعددية التي يراد لها فالنص المكتوب "هو الذي يقتضي تأويلا مستمرا و متغيرا عند كل قراءة ، فالقارئ لا يستطيع أن يكتبه من جديد ويتجه من جديد، و لذا يصبح دور قارئ النص المكتوب دورا إيجابيا نشيطا لأنه يشارك في حقيقة الأمر الكاتب في انتاج النص " (شوقي أحمد 2023، ص40)، وهذه المشاركة تمنح بداية من ظهر الغلاف ففيه مشهد الحرب، و رجل بجانب خوذة ورايات مرمية وركامات حرب ونيران تمثيلا من العصر الذي يريده الكاتب.

والشاب الذي يلبس قميصا أحمر يمدّ يده ورافعا رأسه إلى السماء، مرتعبا من القنابل راکضا من هول اللحظة، ومشاهد الدمار والأسلحة، وكلها مؤشرات نحو زمنية النص المراد أن يعايشها القارئ، وهي كلها مشاهد عرفها العربي وعایشها، فدمار الحرب مازال يؤلم ومازال يؤرق المضاجع والحرب لم تنطفئ في أرجاء العالم العربي، ومازالت أهوالها تعيد حكايات عبر ألف عام وقبل ألف عام، هي الحكاية نفسها بأطر مختلفة فقط بألوان أخرى.

4. اللغة والإمكانات الاستعارية في السرد التجريبي:

تتميز اللغة بكونها من أهم المظاهر التجريبية في الرواية العربية، فهي تضحى مكتسبة للعديد من المستويات، إنها ترفض الثبات وتدعو إلى تجاوزات السطحية، وامتلاك أليات غنية وجديدة، وكذا التهجين بين أنواع من الأجناس "لذلك كانت الرواية الجنس الأفضل تعبيرا عن الصيرورة والسعي إلى الاكتمال، وهذا ما يجعلها من أنجع السبل (اللفظية) قدرة على تصوير الواقع والإحساس به، وذلك عن طريق تنوع لغتها في بحثها الدائم على أشكال جديدة هي عبارة عن قوالب معنوية مضمونية فالكثابة الروائية المعاصرة، بهذا المفهوم أصبحت عملية فلسفية وتطلب ذلك تعاملًا جديدًا مع اللغة (الأداة والغاية) بحكم السياق وعناصر التناص الداخلية في المكتوب" (محمد الأمين، 2008، ص 83)

وعلى هذا الأساس جاءت لغته فيها من الطلاوة والليونة والسلاسة ما يجعلها سهلة، يتمكن الكاتب الغيطاني من ربط القارئ بالأحداث دونما توتر، تدفع بك أن تكمل ما بدأته، ولغته الفصحى تكاد تلامس روح الخيال الواقعي أنها تصف الأمكنة بكل تفاصيلها والوانها، يعرف كيف يوقعك داخل المشهد، ولقد كانت لغته لغة مزدوجة التعبير ترنو إلى (التهجين)، إذ اختلطت بالعامية التي تنم عن الروح الاجتماعية المصرية التي تمثل الوجه المرئي عن الشارع المصري، فيستخدم الألفاظ العادية اليومية والتهجين مع الشعر العامي مثلا:

لومت ع السرير ابوا احرقوا الجسد

وانطروا رمادي ع البيوت

شوية لبيوت البلد و شوية ترموهم على (تانيس)

وشوية حطوهم في ايد ولد

ولد أكون بسته ولا اعرفوش

وأيضا: لو تسمح ... أمش فوق الرصيف. (الغيطاني، 1998، ص 22)

أيوه .. أيوه .. محروس أفندي أبونظارة نمرة حداث .. نمرة حداث (الغيطاني، 1998، ص 42)

وغيرها من اللغة العامية التي تتخلل القصص.

كما تكتنف لغته بالتناص مع العديد من النصوص ،كنصوص بن اياس وتكتنف لغتها بالقرآن الكريم (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وأيضا عندما بعث أصحاب الرقيم من نومهم ليتساءلوا فيما بينهم قال قائل منهم..

كم لبثتيم قالو لبثنا يوما او بعض يوم (الغيطاني،21،1998)، كما نجده يوظف تناصات مع خطبة دينية خطبة استسقاء "اللهم بقدرتك أجر نيلنا ،وبلغ به المنافع ،اللهم أنيت لنا الزرع .. (الغيطاني،1998،ص15)

وهناك التناص التاريخي " أنا الملك سوريد ابن الملك البودشير بنيت هذه الأهرام في ستين عاما فليهدمها من يشاء في ستمائة سنة علما بأن الهدم أيسر من البناء" (الغيطاني،1998،ص13)

4. الصور الاستعارية:

تتمثل الاستعارات عادة بكونها عملية تصورية، فهي تذهب إلى عنصر التخيل وإمكانات اللغة في شكل مكانزمات سيميائية ،فالصور الاستعارية هي تمثيل خارج إطار اللغة العادي، ومن الاستعارات البنيوية نجدها تقوم على أساس (الحياة -الموت) ،(الحرب و السلام) فالحياة معركة لان عالم الغيطاني في قصصه تبقى الصورة ذاتها (الحرب و الموت)، العودة للمستقبل أو العودة للماضي هي الرحلة ذاتها حتى لو العالم تغيرت ملامحه، فالظلم هو نفسه الفساد، هو ذاته الاستبداد، و الحرية والمساواة ذاتها، فعلى صعيد الاحداث تظل الشخصية الطاغية في مجال القصص.

كما نلمح عشق للقاهرة عشق للبلد أمنية بالتخلص من العدو، فالاستعارة لا تنجذب في ذهن القارئ إلا كصورة يتألف فيها الحسن الخيالي بالواقعي، فالصور الواقعية عالم رمادي "أغنية كئيبة رمادية تثير في نفسي انقباضا، وأيضا هذا الوجود الرمادي تسلك إلى اللغة في تشبيهات كثيرة فصارت السماء حمراء من هول الحرب "أحسست السماء حمراء كالدم ..مخنوقة ؟، الشوارع حبلى وسماها أيام الرعب.

أما الاستعارة الغنوصية أو المعرفة الاشرقية نجدها في العودة الى الفيض الإلهي من مثل: "وأنا حامي الحسين الشهيد. هل تقصده بسوء انا أعرفك (الغيطاني،1998،ص27)، والمقتبس من عودة بن اياس إلى زماننا (الغيطاني،1998،ص27)، إنه البحث عن أسرار الكون، وعرفان الحقائق، فالفكر التأملي أعلى قيمة من النص اللغوي ومن الاستعارات التي تشابهها نجد الكثير وهذا غيض من فيض.

و الحق أنّ التجريب عند الغيطاني هو حالة تمرّد على كل ما هو ثابت لأجل خلق عالم جديد، واكتشاف مستويات لغوية من التعبير تتجاوز كل ما هو مألوف، من خلال التعالقات النصية، ومن توظيف التراث

السردية ، أو استخدام اللهجة الدارجة، وأنواع متعددة من الخطابات لتحقيق شعرية من السرد وتمثيل تيار الوعي.

5. خاتمة:

لقد بدا واضحاً أن التجريب يسعى للبحث عن أشكال وتقنيات جديدة، فالغيطاني كان تصوره شاملاً وواعياً بالمكونات السردية، ويضحي التجريب في القصة هو البحث باستمرار عن أشكال جديدة، تستشرف المستقبل، وتتخطى الماضي واستطاع إعادة خلق التراث المصري بعين معاصرة، كما استحدث تدخل الراوي المفترض، وأطال القصة على شاكلة الرواية ، وقدم مجموعة من الملاحظات حيث امتزج فيها الحزن العام والشخصي، ومأساة بلد مع مأساة شعب عاشت حرب 1967، وتخيل اندثار البلدة التي سببت الدمار في الأرض في بداية القصة .

و الحق أنّ التجريب في النص السردية مذكّره الآداب العالمية، أضحي في تطور ملحوظ، وذلك في أنواع سردية كثيرة، ومنها القصة والاقصوصة والقصة القصيرة و غيرها ، فالكاتب لم يعد معني بنوع سردي واحد ، بالقدر الذي تعنيه له القضية التي يعالجها، فينفتح على أفق أرحب حتى يقدم مناقضات الحياة ، ليثري أبعاده بما يقدمه من آليات كتابية، وتقنيات معرفية ، تلتفّ بالغرائية مرّة ومرّة بالدهشة، فيتلاعب بالكلمة ويمنح القارئ أبعادا رؤيوية جديدة ، من حيث اللغة ومن حيث الكشف عن عالم تختبئ فيه الكثير من المضمرة التي لا بد له من العمل على البحث فيها .

6.الهوامش:

- برادة، محمد ، 2012، الرواية العربية ورهان التجديد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر.
- فضل،صلاح، 2005، لذة التجريب الروائي، ط1، ابن سينا ، القاهرة.
- بارت ، رولان ، تر: محمد نديم خنشفة ، 2002 ، الكتابة في الدرجة الصفر، ط1، مركز الانماء الحضاري
- ماضي، شكري عزيز، 2008، أنماط الرواية العربية الجديدة، عالم المعرفة، الكويت .
- هايت ، جليبرت ، تر: شفيق اسعد فريد، 2013، هجرة الأفكار، ط1.
- مونقانو ، دومنيك، تر: محمد يحياتن ، 2005، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ط1، منشورات الاختلاف ، الجزائر.
- انتصار ، شوقي أحمد ، 2023، هرمنيوطيقا صخور إدوار ال، خراط السماوية مؤسسة هنداوي ، مصر
- الغيطاني، جمال ، 1998، أوراق شاب عاش منذ ألف عام د.ط ، الهيئة المصرية للكتاب..

- الزمرلي، فوزي، 2002، شعرية الرواية العربية بحث في أشكال الرواية العربية ودلتاتها، مركز النشر الجامعي، تونس، د.ط.
- الأمين الطلبة محمد سالم، 2008، مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان.
- الطائي، عزيزة، 2012/02/01، التجريب في السرد الأدبي العربي ضرورة ملحة لكن بحذر، ع123 جريدة العرب، الثلاثاء.
- المطواع، محمد عبد الهادي، 1999، الساق على الساق فيما هو الغاريق ، ع1، مجلة عالم الفكر الكويت.
- عرفي، أحمد ، روح الكتاب ، العودة للمستقبل الحلقة الخامسة Roh elkitab ، يوتيوب